Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 6 (2023) • P: 98 - 82
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Parallel text in the Arabic novel (selected models)

Mrs. Ahlam Maze Bakri*[1], Co-Prof. Nadir Qasim[1]
[1] An-Najah National University | Palestine

Received: 10/08/2023
Revised: 21/08/2023
Accepted: 18/09/2023
Published: 30/12/2023

* Corresponding author: ahlam.bakri@outlook.com

Citation: Bakri, A. M., & Qasim, N. (2023). Parallel text in the Arabic novel (selected models). *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2*(6),82 – 98. https://doi.org/10.26389/AJSRP.Z100823

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study aimed to take up the parallel text and the representative of the surrounding text and its relationship to the text as a try to answer the followings. This study addresses the parallel text and its relationship with Almatan, in selected models of the Arabic novel, for which the researcher relied on the Semiotic Approach, dividing the study into five themes arranged as follows: First theme: Title, Second theme: Cover, Third theme: Dedication, Fourth theme: Export, Fifth Research: Initiation. The researcher found a number of conclusions, the most important of which being that parallel texts did not have a marginal presence. It served both within and outside the text and allowed its artistic aspects and intellectual and philosophical issues to be illuminated. It further facilitates the reader's access to the deep parts of the text, and knowledge of its contents, and helps him/her understand and interpret it. Parallel texts have been able to coincide with the narrative that brings the reader into it from the very beginning of the title through cover, dedication, initiation, and export. Thus, the parallel texts are intellectual formats that are similar to the sematic of the texts. Its importance is evident in the provocation and suspense of the reader to turn the pages of the book and access the text.

Keywords: (parallel text, dedication, title, export, initiation, cover)

النص الموازي في الرواية العربية (نماذج مختارة)

أ. أحلام مازن بكري*[1]، الأستاذ المشارك / نادر قاسم[1]
[1] جامعة النجاح الوطنية | فلسطين

المستخلص: هدفت الدراسة إلى تناول النص المحيط باعتباره جزءا من النص المحيط وعلاقته بالمتن، من خلال نماذج مختارة من الرواية العربية، ولأجل تحقيق ذلك اتكأت الباحثة على المنهج السيميائي، وقسَّمت الدراسة إلى خمسة مباحث مرتبة على النحو الاتي: المبحث الأول: العنوان، المبحث الثاني: الغلاف، المبحث الثالث: الإهداء، المبحث الرابع: التصدير، المبحث الخامس: الاستهلال، وقد خلصت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها: أن النصوص الموازية لم يكن وجودها هامشيا، بل خدم النص في داخله وخارجه، وسمح بإنارة جوانبه الفنية وقضاياه الفكرية والفلسفية، كما سهل دخول القارئ إلى أغوار النص، ومعرفة مضامينه، وأسعفته في فهمه وتأويله، فقد استطاعت النصوص الموازية أن تشكل تلاحما مع المتن الروائي الذي يجعل القارئ يندمج فيه منذ أول وهلة بداية من العنوان مرورا بالغلاف والإهداء والاستهلال والتصدير. وبذلك تكون النصوص الموازية أنساقا فكرية موازية لدلالات المتون، وتتجلى أهميتها باستفزاز القارئ وتشويقه لقلب صفحات الكتاب والولوج إلى المتن.

الكلمات المفتاحية: النص الموازي، الإهداء، العنوان، التصدير، الاستهلال، الغلاف.

المقدمة:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالنص الموازي، واعتبرته مفتاح قراءة للنص الأدبي يجدر بمن يريد الولوج إلى حضرة النص ومحاورته عدم تجاهله، وذلك" بدراسة الإطار الذي يحيط بالنص، كالعنوان، والإهداء، والرسومات التوضيحية، وافتتاحيات الفصول، وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها النصوص الموازية، والتي تقوم عليها بنايات النص، ويأتي الدور المباشر لدراسة العتبات متمثلا في نقل مركز التلقي من النص إلى النص الموازي، وهو الأمر الذي عدته الدراسات النقدية الحديثة مفتاحا مهما في دراسة النصوص المغلقة، حيث تجترح تلك العتبات نصا صادما للمتلقي، له مؤشرات الكشف عما يمكن أن تنطوي عليه مجاهل النص. "(العدواني، 2002م، ص13).

ويعرف جيرار جينيت النص الموازي بأنه: كل ما يحيط بالنص المتن ويؤطره، ويسهم في الكشف عن هويته وموضوعه، ويضيء فضاءاته سواء كان هذا النص الموازي من وضع المؤلف ذاته: كالعنوان والإهداء والاقتباس والاستهلال والتقديم، أو من وضع الناشر ودار النشر مثل صورة الغلاف وشكله وتخطيطه وهو ما جمعه(جيرار جينيت) تحت مصطلح(النص المحيط)، أي ما يحيط بالنص المتن مباشرة ويلازمه، أو كان غير محيط بالنص مثل الدراسات والأبحاث التي تمت حول العمل، واللقاءات والحوارات التي تمت مع صاحبه بشأن هذا العمل أو هذا النص، وهو ما أطلق عليه(جيرار جينيت) اسم (النص الفوقي)، فالنص الموازي -حسب رأي جينيت- قسمان: محيط وفوقي(بلعابد، 2008م، ص44-50).

وعليه، فالنص الموازي عبارة عن نصوص مجاورة ترافق النص في شكل عتبات وملحقات قد تكون داخلية أو خارجية. ولها عدة وظائف دلالية، وجمالية، وتداولية. ويعرفه سعيد يقطين بأنه عبارة عن تلك "البنية النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين، وتجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة، وهذه البنية النصية قد تكون شعرا أو نثرا، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة، كما أنها قد تأتي هامشا أو تعليقا على مقطع سردي أو حوار وما شابه" (يقطين، 2001م، ص99).

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن للنص الموازي أو العتبات النصية أهمية كبرى في فهم النص، وتفسيره، وتأويله من جميع الجوانب والإحاطة به إحاطة كلية، وتتناول الباحثة في هذا الفصل النص المحيط في الروايات المختارة باعتباره جزءا من النص الموازي، متوخية الكشف عن مكنونات عتباتها الفاعلة فحسب، التي تقدم إضاءة للنصوص الداخلية وتثريها، وتحاول أن تبتعد عن التكرار ما أمكن؛ ذلك أن بعض الروايات تبدو عتباتها متشابهة، فتبدأ بعناوينها الخارجية والداخلية، وأغلفتها، ثم عتباتها الأخرى: الإهداء، والمقدمات، والتصديرات...الخ.

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- كيف عبر النص الموازي عن محتوى الروايات المحددة للدراسة ومضمونها قبل الولوج إليها؟
2- ما مدى استفزاز النص الموازي للقارئ ودفعه للولوج إلى النص واكتشاف محتواه؟

فرضيات الدراسة: تفترض الدراسة:

1- أن تكون النصوص الموازية أنساقا فكرية موازية لدلالات المتون.
2- تتجلى أهمية النص الموازي باستفزاز القارئ وتشويقه لقلب صفحات الكتاب والولوج إلى المتن.

تأتي أهمية هذا البحث من كونه:

يدرس النصوص الموازية للروايات المحددة ومدى ارتباطها بالمتن وتأثيرها على القارئ.

منهجية الدراسة:

أ- منهجية التحليل: اعتمدت الباحثة المنهج السيميائي في تحليل النص الموازي.
ب- مصادر البيانات: اعتمدت الباحثة الكتب الخاصة بالنص الموازي أهمها: كتاب عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص).
ج- حدود الدراسة: حددت الباحثة تسع روايات لدراسة النص الموازي فيها، وهي كالآتي مرتبة حسب زمن صدورها.

اسم الرواية	المؤلف	الطبعة	الناشر	زمن الصدور
ليل غزة الفسفوري	وليد الهودلي	الأولى	مؤسسة فلسطين للثقافة	2011م-1432هـ
بقايا مريم	يامي أحمد	الأولى	مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر	2016م
غريق لا يحاول النجاة	كريم أو الروس	الأولى	دار خطى للنشر والتوزيع	2018م

اسم الرواية	المؤلف	الطبعة	الناشر	زمن الصدور
هناك حيث بدأ كل شيء	ميادة أبو عاصي	الأولى	مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر	2019م-1440هـ
انتظار	نهيل نافذ الشرافي	الأولى	مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر	2019م-1440هـ
واقترب موسم الحصاد	إيمان الناطور	الأولى	مكتبة سمير منصور	2019م-1440هـ
حديقة السيقان	محمود جودة	الأولى	مكتبة كل شيء	2020 م
حلم العودة	نهيل الشرافي	الأولى	مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر	2021م-1442هـ

هيكلة الدراسة:

اهتمت الباحثة في دراستها بالنص المحيط، وقد اعتمدت خطة مكونة من خمسة مباحث: تناولت في المبحث الأول العنوان، وفي المبحث الثاني الغلاف، وفي المبحث الثالث الإهداء، وفي المبحث الرابع التصدير، وفي المبحث الخامس الاستهلال.

الدراسات السابقة:

ثمَّة مقالات لها صلة بالرّوايات المختارة للدّراسة:

- رواية "ليل غزّة الفسفوري" وليد الهودلي، رائد الحواري، الحوار المتمدن، 3-5-2015م: ذكر فيه أهميّة الرّواية فهي تمثّل بداية تشكيل لواقع أدبي جديد يمكننا تسميته (بالواقعية الإسلامية)، حيث نجد الفكر الديني واضحا وجليا، إن كان ذلك من خلال شخوص الرّواية، أو من الراوي نفسه، كما أنها تؤرخ لواقع الحرب التي شنّها الاحتلال على القطاع، كما بيّن أهم المواضيع التي طرحتها الرّواية.
- حكايات وجع غزّة في رواية "حديقة السيقان"، ناهض زقوت: بدأ المقال بالوقوف على أهم العتبات في الولوج إلى النّص وهي العنوان، ثم بيّن بناء الرّؤية السّردية: فالبناء السّردي للرّواية يقوم على تقنيات السّرد المباشر وأسلوب السّرد الصحفي، والحلم، وضميري الأنا المتكلم والغائب، والمناجاة الداخلية، ويسير خط بناء الأحداث من خلال شخصيتين هما السارد الذي يمثله الكاتب، وصديقه (حسن)، بالإضافة إلى النماذج الشّخصيّة التي يقوم البناء السّردي على حكاياتها.

ثم أشار إلى بناء الرؤية وتشكيل الحكاية، فبناء الرؤية وتشكيل الحكاية يقوم على ثلاثة مستويات سردية، يشكل من خلالها السارد البناء السّردي للأحداث القائمة على مسيرات العودة، وبعض القضايا الاجتماعية الأخرى، وهذه المستويات تتكون من: (الأنا السارد، والذات)، (الأنا السارد، والآخرين)، (الأنا السارد، ورؤية العالم).

المبحث الأول- العنوان:

يعد العنوان أهم عناصر النص الموازي على الإطلاق كما أشار (جيرار جينيت)؛ لموقعه من العمل، فهو يتموضع في أعلى الغلاف ووسطه، مما يجعله أول ما تقع عليه عين القارئ والمتلقي في العمل، فيحرك في القارئ شهوة الولوج إلى النص بما يمتلكه من مثيرات تتعلق بلغته وتركيبه ولون الخط وحجمه الذي كتب به. (بلعابد، 2008م، ص65-70).

وستقوم الدراسة بمحاولة قراءة وتحليل عناوين الروايات المختارة وهي: رواية ليل غزة الفسفوري، بقايا مريم، هناك حيث بدأ كل شيء، انتظار، واقترب موسم الحصاد، رجال العتمة، حديقة السيقان، حلم العودة، مشانق العتمة، عائدون إلى الحياة" فتية النفق"، أعجاز حب خاوية.

- رواية(ليل غزة الفسفوري):

تصدَّر عنوان الرواية عنصر محمل بالعديد من الرموز والمعاني العميقة وهو(الليل)، فهناك من يتخذه دلالة للجمال، والسرور، وصفاء الذهن، والهيبة، وهناك من يلجأ إليه هربا من جحيم الضوضاء في النهار إلى الليل:ليعيش مع نفسه الهدوء والسكون ﴿هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس:67]، ومنهم من يستخدمه للدلالة على الهم والحزن، والوحشة والبؤس وموارد الهموم، كما في قول امرئ القيس:(الديوان، 2004م، ص117)

وليل كموج البحر أرخى سدولهُ	عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصلبه	وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي	بصُبْحٍ وما الإصْباحَ منك بأمثَلِ
فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومهُ	بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأنَّ الثريا علقت في مصابها	بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَندَلِ

لكنَّ الكاتب لم يضع المتلقي في متاهة البحث في هذه الدلالات والرموز عندما أضاف الليل إلى غزة، فليل غزة ليس كليل سائر مدن العالم، فحين ينعم العالم بليل هادئ تحفه السكينة وتلطفه الأضواء، تتضاعف ظلمة الليل في غزة إلا من القنابل، والمتفجرات الفسفورية، التي تستهدف الحجر، والبشر، والشجر، ويؤكد الكاتب على ذلك بوصف الليل بالفسفوري؛ ليصبح العنوان (ليل غزة الفسفوري) عنوان مكون من مبتدأ لخبر يبحث عنه المتلقي بين دفات الرواية.

وقد خلت الرواية من العناوين الداخلية، ليشكل العنوان الرئيس عنوانا لكل صفحة فيها، وتكونت من مئتين وثمان وأربعين صفحة صورت أيام غزة ولياليها الفسفورية.

- رواية (بقايا مريم):

يشير العنوان (بقايا مريم) إلى المكون الفاعل الذي يكون فيه العنوان حاملا لاسم شخص يؤدي دور البطولة أو دور الضحية (حليفي، 2005م، 276)، ففي الرواية (مريم) الشخصية الروائية التي تتضافر مع مكونات روائية أخرى: كالفضاء، والإيقاع، والامتداد، والتلقي، وتهيمن فيها على الأحداث.

(بقايا مريم) رسالة يرسلها المبدع إلى المتلقي؛ لتجبره على الولوج إلى النص؛ فيبحث ويستدل على إجابات أثارها العنوان في نفسه: لم أصبحت مريم بقايا؟ من تسبب في ذلك؟ هل أرادت الرواية تصوير ما حلّ بمريم فقط؟

وبعد قلب صفحة العنوان والولوج إلى النص، لا يجد المتلقي نفسه أمام بقايا مريم فقط، بل أمام الكثير من البقايا، كبقايا وطن، وبقايا شعب، وبقايا قضية، وبقايا أمل، فيعيش مع مريم، أو ما تبقى منها في حالة ذبولٍ كاملة يرى الذل في حياتها الجديدة، وحروفها التي تبثها ليوسف متأملةً عودته، وفي المقابل يعيش مع يوسف بقايا المدينة التي كانت شاهدةً على قصة حبهما (غزة).

أما اختيار الكاتب اسم مريم فيحيلنا إلى مريم العذراء التي ظهر عليها الخوف عندما تقدّمت إلى قومها وهي تحمل طفلا بيدها والتزمت الصّمت وكذلك مريم التي التزمت الصّمت وتركت عمّها يحدد لها مستقبلها حيثُ طلّقها من يوسف أولا ثم زوجها رائد.

كل ذلك قدمه المبدع في مئتين وست صفحات تتناوب فيها العناوين الداخلية بين مريم، ويوسف فقط، حيث احتلت مريم اثنين وعشرين عنوانا داخليا، ويوسف ثمانية عشر عنوانا داخليا.

- رواية (هناك حيث بدأ كل شيء):

"العنوان رؤية تتخلق من رحم النص، وقد يكون هذا التخلق هجينا عندما يحيل إلى دلالة بعيدة عن مغزى نصه، وقد يكون أصيلا عندما يحيل العنوان إلى نصه"(الراشدي، 2012، ص311)، وفي رواية (هناك حيث بدأ كل شيء) نجده عنوانا أصيلا؛ حيث أحال إلى نصه، فاسم الإشارة (هناك) يحيلنا إلى مكان بعيد، وقد قصدت به الكاتبة (غزة)، ذلك القطاع البعيد الذي يصعب الوصول إليه، فهو يعاني من حصار بري وبحري وجوي، فرضه الاحتلال عليه منذ سنوات.

أما قولها (حيث بدأ كل شيء) فقد بدأ الحب، وبدأت الحرب، وبدأت المعاناة مع الإعاقة المستديمة التي خلفتها الحرب، فالرواية التي امتدت في مئة وست وسبعين صفحة تروي قصة طبيب فلسطيني من الضفة الغربية، يفكر دوما في النصف الآخر من الوطن، قطاع غزة الذي سمع عنه وشاهده على الأخبار دون أن يزوره يوما بسبب الحدود التي وضعها الاحتلال، لكن شوقا غريبا يدفعه دوما لمحاولة الدخول إلى غزة، إلى أن جاءت الفرصة، وتمت دعوته لمؤتمر طبي فيها، هناك حيث شاءت القدرة الإلهية أن يعيش حرب 2014م، وأن تجمعه بصوت عرفه حين سمعه، صوت يخبئ خلفه حكاية حب ستؤذيها العادات والتقاليد، وتمنعها الأديان، خلف اسم مادلين ستكون حكايته الغامضة، وسيعبر معها بحرب تحرق الأخضر، واليابس، كيف عرف صوتها وكيف نادته، وزرعت في قلبه الحنين لغزة، هو الذي لم يزره الحب يوما، هذا ما ترويه الرواية، في غزة بدأ كل شيء.

أما العناوين الفرعية فلم تخصص الكاتبة عناوين للرواية ولكنها تنقلت بالنمط الريماتي، (بلعابد، 2008م، ص96) حيث تكتفي الكاتبة بذكر رقم الفصل دون عنونته، وتعد الرقمنة بمثابة عنونة لفصل الكتاب، فبدأت من الفصل الأول، ثم الفصل الثاني، وهكذا حتى الفصل العاشر، ثم الفصل الأخير.

- رواية (انتظار):

إن المتأمل في عنوان رواية (انتظار) يجده عنوانا قصيرا مكونا من كلمة واحدة، لكنه يوحي بغزارة المعنى، فالانتظار شعور ممل للغاية، يسبب التوتر، والضيق، والاختناق، واليأس، والملل، وخيبة الأمل أحيانا، فعن أي انتظار تتحدث الرواية هل هو انتظار حبيب، أم انتظار صديق، أم انتظار شفاء؟

(انتظار) رواية تحاكي الواقع الغزي الصعب الذي يعيشه أهل القطاع، فتبدأ بانتظار، وتنتهي بانتظار آخر، تبدأ بالانتظار المتكرر أمام معبر رفح كما يرد على لسان أحمد" لقد مرت تلك الساعتين من الانتظار الممل الطويل" (الشرافي، 2018، ص32)، وتنتهي بانتظار آخر كما ورد على لسان أحمد أيضا:" أنا اليوم أعيش هنا، ولا أحد يدري بأمري، أصارع الموت، وأنتظر لا أدري ما الذي أنتظره، أأنتظر الموت؟؟، أم أنتظر ذلك الحلم؟؟، فقد سئمت الانتظار، ولا أدري ما النهاية؟ " (الشرافي، 2018، ص125)

بعد تجاوز العنوان الرئيسي ودخول متن الرواية نجد أن الكاتبة اعتمد النمط المزدوج في العناوين الفرعية، حيث تذكر الكاتبة رقم الفصل والعنوان، وقد وجب الوقوف عليها ودراستها نظرا لأهميتها في فك رموز العنوان الرئيسي وحل شفراته، " فالعناوين الداخلية مثلها مثل العنوان الأصلي، تعمل إما على تكثيف فصولها، أو نصوصها عامة، وإما تفسيرها، وإما وضعها في مأزق التأويل، فغالبا ما كانت العناوين الداخلية للأعمال الأدبية الكلاسيكية تحمل اسم البطل أو السارد، وإما اسم المغامرة التي يقوم بها هذا البطل أو البلد الذي هو فيه" (بلعابد، 2008م، ص125)

ورواية (انتظار) عدد صفحاتها مئة وسبع وعشرون صفحة، مكونة من أربعة أبواب لكل باب عنوان: معبر الموت، وطبول الحرب، ورحلة علاج، وقارب الموت".

الباب الأول (معبر الموت):

ما قصة هذا المعبر؟ ولماذا سمي بمعبر الموت؟ إنه معبر رفح الذي يعد بمنزلة "الرئة" التي يتنفس منها نحو مليوني فلسطيني يعيشون في غزة، ويعدّ ممرهم الوحيد إلى العالم الخارجي، لكنه أصبح أشد قسوة وألماً للمواطن الفلسطيني الذي يبحث عن متنفس للحرية والشعور بالكرامة، بعد إغلاقه المستمر في وجه الفلسطينيين، ليصبح قطاع غزة سجناً كبيراً يهدد الناس بالجهل، والموت، والتشريد، وقطع الأرزاق، والغربة في الوطن.

وقد كانت المعاناة التي يعيشها الفلسطيني أمام هذا المعبر محور هذا الفصل، وفي وصف هذه المعاناة ما ورد على لسان الراوي بعد إغلاق المعبر أمام أحمد وهو متوجه للدراسة في مصر" كأنه مكتوب على كل طالب فلسطيني لا بد أن يعاني الاضطهاد والذل من أجل نيل العلم...هناك مرضى يحملون في حقائبهم الأدوية، وصور الأشعة والتقارير الطبية، لا يوجد في حقائبهم هدايا، أو ملابس للسياحة في الخارج، إلى متى سيظل المعبر البؤرة السوداء؟ لزيادة عدد ضحايا الموت والمرض والحرمان من العلاج." (الشرافي، 2018م، ص31)، كما صورت حالات الموت التي تحدث أمام هذا المعبر بموت عمر " فلقد مات عمر بين أحضان والدته، وكانت الضمة الأخيرة لجسده الذي لم تعد فيه روح" (الشرافي، 2018م، ص36)

الباب الثاني(طبول الحرب):

عنوان يصف ما آلت إليه غزة التي أصبحت مسرحا لجرائم الاحتلال؛ فها هي طائرات العدو تحلق في سماء غزة قارعة طبول الحرب، حرب طاحنة هوجاء، داست كل المشاعر والقيم دونما رحمة، وصار الموت فيها لعبة دامية.

الباب الثالث(رحلة علاج):

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وسكتت مدافع الاحتلال، وتوقفت غاراته الوحشية، وأنهكت غزة بما خلفته من أضرار وخسائر جسيمة، فحصدت أرواح الأمهات، والآباء، والأزواج، والزوجات، والأطفال، وألحقت بهم عاهات مستديمة، وخلفت وراءها الأرامل، والثكالى، واليتامى، لا بد لغزة أن تبدأ من جديد فتداوي جراحها، وترمم ذلك الخراب، فلا بد من استمرار الحياة؛ لذلك يكون العنوان التالي لطبول الحرب (رحلة علاج).

فرغم أن أحمد استشهد ابنه، وبترت قدمه، إلا أنه ما زال يبحث عن علاج يساعده، ويجعله يقف ويعود إلى الحياة من جديد؛ فيتحمل مشاق السفر لتحقيق هذه الغاية " جاء موعد السفر لرحلة العلاج، وجاء موعد الوداع، لكنه كان وداعا ملؤه السعادة؛ كوني سأعود وأمشي من جديد" (الشرافي، 2019م، ص93)

الباب الرابع (قارب الموت):

في البحر حكايات وجع، وأحلام تتقافز مع الموج، ومراكب خشبية أحرقت على الشاطئ، فهناك من باع أرضه، وبيته، ومصاغ زوجته، وأقنعها مع صغاره بأن ركوب القارب، وعبور البحر، والوصول إلى أحد شواطئ بلاد أوروبا هي بداية لحياة ونهاية لموت.

في قارب الموت، كان الحلم يصغر أمام وحشة البحر، وابتعاده عن الشاطئ، حكايات كثيرة موسومة بالوجع ومختومة به، فالمأساة ليست الفقر على الإطلاق، ولكنها افتقاد حياة أفضل، والبحث عن كرامة، وعن مستقبل، وعن إنسانية ضائعة، وعن أمان مفقود، وعن أحلام صغيرة مثل قطع الفسيفساء، حين تجتمع لتكمل لوحة جميلة.

قارب الموت هو القارب الذي ركبه أحمد وزوجه آلاء؛ ليحقق حلمه في التخصص بتركيب الأطراف الاصطناعية؛ ليخدم وطنه ويساعد كل من أفقدته الحرب أطرافه، لكن هذا القارب يقف وسط البحر لنفاذ الوقود، ثم يقلب في البحر، فيموت من كتب له الموت وينجو من كتبت له النجاة، أما أحمد فإنه يفقد زوجه ويفقد حريته بعد انقلاب القارب فقد وقع أسيرا في سجون إيطاليا.

- رواية (واقترب موسم الحصاد):

عنوان يحمل في طياته العديد من المعاني والدلالات، فهل هو عنوان يدل على حدث؟ أم أنه يدل على زمان؟ بعد الولوج إلى متن الرواية نجد أن الكاتبة اختارت هذا الحدث اقتراب موسم الحصاد؛ لتميز زمن الحصاد؛ فهو موسم له طابع خاص، وارتباط قوي بين الفلاح والأرض، يبدأ الاستعداد لأيام الحصاد قبل شهر من الموسم، وذلك بتحضير الأدوات، والملابس الخاصة، يشارك فيه النساء، والأطفال، والرجال، كما يظهر فيه حب الناس لبعضهم البعض؛ فيجنون حصادهم، ويفرحون بثمرة محبتهم، وجهدهم، واجتماعهم، ولولا ذلك لما نجح الموسم.

وكما عكس موسم الحصاد اجتماع الناس، وتآلفهم، ومحبتهم، لا بد أن يكون ذلك بين الدول العربية، وهذا ما أرادته الكاتبة، فرواية (اقترب موسم الحصاد) تدور أحداثها حول البطل محمد الصغير الذي كبر؛ ليوحد رايات فلسطين المتفرقة تحت علم فلسطين الواحد، والذي استطاع أن يفعل هذا بقوة الحب، وأن يلف قلوب الناس حوله، بما يخجل الدول العربية فيجعلها تصعد بطائراتها في سماء فلسطين متضامنة معها في الحرب، فالنصر، والقوة لا يكونان إلا بوحدة الصف والكلمة، وكأن العنوان يقول: اقترب موعد الوحدة، والتكاتف، ورص الصف؛ لتحقيق النصر العربي المؤزر.

- رواية (حديقة السيقان):

وسم " محمود جودة" روايته الممتدة في مئة وخمس وسبعين صفحة بعنوان (حديقة السيقان)، وهو عنوان مركب من مفردتين لا انسجام بينهما، مما يمنح العنوان جاذبية مغناطيسية تستقطب المتلقي؛ لمعرفة حقيقته وكنهه، ومن ثم علاقته بالمتن السردي؛ وبناء عليه نلج متن الرواية باحثين عن دلالة العنوان.

لقد توافق العنوان مع بناء الأحداث، فالسيقان المتناثرة هي سيقان الشباب الذين توزع ألمهم على مساحة قطاع غزة، ورغم تفرقهم في المكان إلا أنهم كانوا قريبين في همومهم المشتركة (الفقر، والجوع، والحرمان، وغياب المستقبل)، وفي مأساتهم ووجعهم الدائم (غياب العلاج، والقدم البديلة)، ومشهدهم الذي أصبح لافتاً للانتباه في كل مكان (شبان على عكاكيز).

أما الحديقة التي تثار صورتها في الذهن للوهلة الأولى بجمال الزهور، والأشجار الوارفة، فكانت كذلك، ولكن على سيقان الشبان وأشلائهم. بنى صديق السارد (حسن) حديقة للسيقان عند مكان التظاهرات، فقد كان يجمع ما تبقى من قطع اللحم، والسيقان المفتتة، والأصابع المقطوعة، ويغرسها في الأرض، ويزرع فوقها الزهور، يقول: "كل السيقان المبتورة والأقدام والأيدي والأصابع والأشلاء، كل شيء كان يسقط على السياج، كنت أجمعها وآخذها إلى حديقتي الصغيرة وأدفنها هناك، فالزهور التي تراها، زهور تنبت على ساق أو يد أو قدم، أو قحفة رأس." (جودة، 2020م، ص76) رؤية فنتازية ولكنها تحمل رؤية مستقبلية.

ويتبع العنوان الرئيس عنوان فرعي (إبراهيم) هذا الشاب الذي يبحث عن قضية يتبناها، وحين وصل للقضية أصبح عاجزا جنسياً، وبذلك فقد الحياة والمستقبل، وسواء فقد الشبان رجولتهم أو فقدوا سيقانهم فقد أصبحوا عالة على المجتمع، لقد لخص "إبراهيم" الحكاية كلها.

يعقبه عنوان كبير (الحكاية) وهذا العنوان هو المدخل لسرد الحكايات في فصول كانت عناوينها كالتالي: (في السيارة، بانوراما أعلى التلة، في الحلم، نادية، في باحة المشفى، ما زال الحلم يراودني، على موعد، في المعرض، ما زال الحلم مستمراً، في المقهى، المشوار الأخير، والحلم والحقيقة)، اثنا عشرة فصلاً كأنها تمثل السنة التي قضتها مسيرات العودة عند السياج، فهي بدأت من مارس 2018، وانتهت في ديسمبر 2019، وكل فصل يعبر عن حكاية أو أكثر. (زقوت، 2021)

- رواية (غريق لا يحاول النجاة):

في رواية كريم أبو الروس (غريق لا يحاول النجاة) يعيش بطل الرواية جميل يساري الفكر رومانسي الطبع، ابن المخيم، الثائر على عادات المكان المحاصر وتقاليده، قصّة حبٍّ مع فتاةٍ؛ لتصير طريقًا لوصف حالة غزّة الاجتماعيّة، والسياسيّة، والاقتصادية، والنفسيّة.

يُطالعنا عنوانها الذي يشدُّ الانتباه، ويدخل القارئ في حيرة من أمره منذ البداية، محاولاً استكشاف دلالاته، فهو يُثير في مخيلته تساؤلات شتى: من هذا الغريق؟ لم لا يحاول النجاة؟ ما الذي أفقده الرغبة في الحياة؟ لماذا فقد الأمل؟

رواية (غريق لا يحاول النجاة) تضعنا أمام غريق يبدو أنه يئس وفقد أمله في الحياة، لكن هذا الغريق لن يحيلنا إلى الماء المنتظر، بل يحيلنا إلى غزة أرض الحروب، والقتل، والدمار، أرض الموت، والحزن، والسواد، فنراه يصف ذلك بقوله: " عرفت أن الحرب، لا تترك للواقعين تحتها حرية الاختيار بين الموت والحياة" (أبو الروس، 2018م، ص12)، كما يقول أيضا:" في الحرب، يصبح القلب مرآة للجميع، مثل غريق يهرب من الموت" (أبو الروس، 2018، ص13) فالحرب بحر يغرق المعظم فيه.

وليست الحرب وحدها سببا لهذا الغرق في غزة، فالغريق يغرق في بحر اختلاف الأفكار وتناقضها، يغرق في مجتمع يحرسه من يظنون أنهم يحافظون على الفضيلة برأيه، ومن ذلك قوله:" لم نجرب لمرة واحدة أن نغني في الشوارع، دون أن يسألنا رجال الأمن عن ديننا وعن علاقاتنا" (أبو الروس، 2018، ص107)، وقوله:" في مدينة تؤمن بالتدين الشكلي" (أبو الروس، 2018م، ص23). يغرق في

أفكاره ومعتقداته التي ينفرد بها " كي أغرق في تشكيل المفاهيم من جديد ماذا يعني أن تكون يساريا؟ ولماذا أصلا عليك أن تكون يساريا؟ وإن حصل وصرت رفيقا ما الذي بوسعك فعله؟" (أبو الروس، 2018، ص 164)

ثم نراه يغرق في بحر الحب، ولا يريد النجاة منه أيضا، فالحب في غزة كالغرق في بحر عميق لا ترجى النجاة منه، فهو حرام وخطيئة وانتهاك صارخ للأعرف والتقاليد إذا وقعت فيه تعيش في " نزاعات في داخلك، نزاع للبحث عن طريقة للحب، ونزاعات كثيرة عليك أن تكون رابحا فيها تقاتل فيها أمام العامة." (أبو الروس، 2018، ص75) ويبدو ذلك في قوله أيضا:" صرت منفصما أشبه الغريق الذي يفكر في لحظاته الأخيرة، كيف سيبدو حين يرى الآخرون جثته ملقاة على الشاطئ؟ هل سيعرفون بم كان يفكر وهو يذهب مع الموت بلا إرادة؟ أو حتى دون مقاومة صلبة؟" (أبو الروس، 2018، ص 76) ويقول أيضا: " ولكن حقا بماذا يشعر الغريق في مراحله الأخيرة؟" (أبو الروس، 2018، ص 76) ويبدو المعنى أكثر وضوحا في قوله:" أنا مثلا أنظر إلى الحب على أنه تمرين سباحة تقليدي ورديء" (أبو الروس، 2018، ص77)

فالغريق في الرواية يغرق في بحر غزة الكبير، الذي تنحسر عنه بحار أخرى، مما يجعله يفقد أي أمل بالنجاة، بل أصبح ينتظر حتفه وموته، هذا هو جميل الذي صرخ بأعلى صوته" أنا غريق يكره النجاة.... أنا غريق يكره النجاة".(أبو الروس، 2018، ص177)

وقد خلت الرواية من العناوين الفرعية، حيث شكل العنوان الرئيس عنوانا لكل صفحة فيها، لتكون وحدة واحدة، لكنه كان يصدر بفكرة أو اقتباس بين الصفحات.

- رواية(حلم العودة):

تصور الرواية الحلم الذي يتمناه كلُّ فلسطينيٍّ شُرّدَ من أرضِهِ قسرًا، ومسيرات العودة التي كانت الوسيلةَ، والفاصلَ الوحيدَ من أجل التذكير بأنّ العودةَ باتت قريبةً جدًّا، وأنّ مفتاح العودة الذي تحمله الجدّات في جيدهنّ لن يصدأ أبدًا.

تكوَّن العنوان من مبتدأ لم يذكر خبره؛ لأنه أشهر من أن يذكر؛ فحلم العودة قريب ولا بد تحقيقه، وبتحقيق هذا الحلم أنهت الكاتبة الرواية وذلك بما أوردته من وصف رحلة العودة "نزل الجميع من الحافلات، وبدأوا برفع الأعلام الفلسطينية وعلامات النصر بأيديهم، ومنهم من رفع مفاتيح العودة وأغصان الزيتون، ومضى الجميع قدماً إلى الأمام، وحمل حمزة أمه على ظهره، أما أنا، فأمسكتُ بيد أمي، وأمسك الصغار بأيديهم الصغيرة ثوبي وثوب أمي؛ لكيلا نفقد بعضنا البعض في هذا الزحام الكبير" (الشرافي، 2021م، ص175).

وقد اشتملت الرواية على ثلاثة عناوين فرعية لثلاثة فصول:

- الفصل الأول: (أنوثة مغتصبة): عنوان مباشر تدور أحداثه حول فتاة أصيبت برصاصة في منطقة البطن؛ مما أدى إلى إزالة رحمها، وهكذا أصبح العنوان يتناسب مع متن الفصل.
- الفصل الثاني (مسيرات العودة): أيضا العنوان مباشر لمتن النص الذي يدور حول مسيرات العودة.
- الفصل الثالث (غفوة وحلم): الحلم الذي جعله المؤلف عنوانا رئيسا للرواية، إنه حلم العودة حيث يصور في هذا الفصل العودة وكأنها أصبحت حقيقة، إشارة إلى أن هذا الحلم بات قريبا أن يكون حقيقة وواقعا.

المبحث الثاني- الغلاف:

يعد الغلاف بتصميمه وشكله الطباعي الحديث عتبة مهمة -أيضا- من عتبات النص، وعنصرا جوهريا من عناصر هذا النص الموازي، يستغله الكتّاب، والمبدعون من أجل إرسال إشاراتهم، ورسائلهم إلى القارئ، والمتلقي؛ لما يشغله الغلاف من حيز كبير في واجهة العمل وفي خلفيته أيضا، مما يسمح للكاتب أو المبدع تحميله بما يشاء من الإشارات، والعلامات، والرسائل التي قد تعجز اللغة الطبيعية أحيانا عن حملها، ، فما يحويه الغلاف من إشارات أيقونية "تمثل تفكيرا أيقونيا معمقا في معنى الصورة" (توسان، 1994م، ص81)، وإذا تمكن المتلقي من فهم مكونات الغلاف، وفك شفراته، استطاع الدخول إلى فضاء المتن الروائي، فهي عتبة مهمة لجذب المتلقي، وتكثيف الدلالة وانفتاحها، وهذا ما نلحظه في الغلاف الأمامي ل (ليل غزة الفسفوري) الطبعة الثانية 2012م الذي حمل الكثير من الإشارات الدلالية، فقد اختار اللون الأسود للغلاف، واستخدم ألوان النار في كتابة العنوان (ليل غزة الفسفوري) في وسط الغلاف، وتحته كلمة (رواية) بألوان النار أيضا للدلالة على جنس النص، وفي أعلى الغلاف اختار مقطع لصور القذائف والصواريخ التي تضيء ظلمة الليل في غزة، ورغم الحصار والحروب المتعاقبة على أرض غزة، إلا أن بصيص الأمل بالحرية، لا زال يملأ أفئدة كثير من الناس، وهذا ما عبر عنه الغلاف برسم نافذة النور وسط السواد وأمام هذه النافذة ظِل أسود لشخص يتقدم إلى هذا النور على أمل الوصول، وهذه المعاني كلها نجدها في متن الرواية، فالغلاف بما احتواه من رسومات وألوان كشفت عن الحروب التي شنَّها الاحتلال على غزة، وكيف أضاءت هذه القذائف والقنابل الفسفورية ظلمة الليل فيها. وفي النهاية نقرأ في أسفل الغلاف اسم الروائي باللون الأبيض؛ لإثبات هوية الرواية لمبدعها.

- رواية (بقايا مريم):

اختار يامي أحمد مؤلف الرواية لوحة للفنان (can cetinkaya)؛ لتكون الغلاف، وهي عبارة عن صورة فتاة، يظهر الحزن على صفحات وجهها، وقد غطى نصف جسدها الأعلى بألوان عديدة على شكل مربعات صغيرة، وجعل الجزء الثاني للفتاة صورة مدينة مكونة من منازل معكوسة استخدم فيها الألوان نفسها، هذا التركيب والمزج بين الصور يعكس تعدد المعاني والدلالات والرسائل فيها، كما يعكس حاجة هذه الصورة إلى مزيد من التأويل من جانب القارئ فتدفعه؛ ليبحث في متن الرواية إجابة عن عدة أسئلة تتولد في ذهنه: ما الرابط بين هذه المدينة والفتاة؟ لماذا جعل الجزء الأسفل للفتاة جزءا لمدينة؟ لماذا الصورة مكونة من أجزاء؟ ليجد أن الصورة توحي بالبقايا التي يصادفها المتلقي في متن الرواية، بقايا الإنسان والوطن والمكان.

ثم جعل عنوان الرواية (بقايا مريم) الحد الفاصل بين جسد الفتاة، والمدينة المكملة للصورة بلون أصفر باهت، وتحته مباشرة اسم المؤلف بخط أبيض أقل سمكا من العنوان، وفي زاوية الجزء الأيسر دار النشر(مكتبة سمير منصور) هكذا تشكل الخطاب اللغوي للغلاف في أنواع مختلطة للخطوط المستعملة، أما لون الغلاف فدمج بين درجات الأصفر على شكل خربشات؛ فهو يرتبط "بالمرض الذي يعتري الإنسان وما يصحبه من شحوب وتغيّر في اللون، وهي أمور توحي بالضعف، والانكسار، والحزن".(حسن، 2018، ص 125-152) الذي طغى على أحداث الرواية.

- رواية (هناك حيث بدأ كل شيء):

نقرأ في أعلى الغلاف الأمامي لرواية(هناك حيث بدأ كل شيء)اسم المؤلفة بحروف انجليزية وأخرى عربية، وفي زاوية الجزء الأيمن جنس العمل الأدبي(رواية) باللون الأبيض مظللة باللون الأحمر، ثم عنوان الرواية بخط رمادي بارز، حيث استخدم هذا اللون ومشتقاته في كل عناصر الصورة فلون الغلاف أيضا رمادي بارد، أما الصورة فمكونة من شخص ظله خلفي؛ مما يؤكد أن الشمس أمامه لكنها لم تظهر، ووجهه باتجاه أشجار بعيدة رسمت بشكل معكوس لها ظلال، كما يظهر في الصورة طيران يحلقان باتجاه تلك الأشجار، كل تلك العناصر استخدم فيها درجات الرمادي المختلفة.

ويبدو أن غلاف الرواية حمل الكثير من الإشارات الدالة على مضمون النص؛ فقد دلّ اللون الرمادي الذي وظف بشكل رئيسي في اللوحة على" الحزن والاكتئاب واليأس والفناء" (التميمي، 2018م، 655-684)، الذي سيطر على أحداث الرواية؛ فالفراق كان مصير بطلي القصة(زياد) و (لينا)، كما جعل المسافات بين عناصر القصة بعيدة، كالشخص الذي ينظر إلى الأشجار البعيدة، والطائران اللذان يحلقان في الفضاء بينهما أيضا مسافة؛ إشارة إلى المسافات البعيدة بين البطلين سواء في المكان، أو المعتقدات؛ فزياد مسلم من الضفة، ولينا مسيحية من غزة.

- رواية (انتظار):

تمثل عتبة غلاف رواية (انتظار) مثيرا سيميائيا، يحفز القارئ على استحضار حرب غزة وما خلفته من دمار، وهذا يبرز أهمية لوحة الغلاف، حيث تتقدم فيها فاعلية الصورة البصرية على فاعلية اللغة، و" الصورة، والكلمة تتناوبان الأهمية، والحضور الحواسي، بحسب طبيعة كل حاسة، وعلاقتها بنوع التلقي، ودرجته، إذ إن سيكولوجية التلقي في الخطاب السينمائي تقوم أساسا على المشاهدة، بمعنى: أن المتلقي يستفز بالدرجة الأولى قواه البصرية...، لذلك فإن الصورة في علاقتها بالبصر تتقدم على اللغة في علاقتها بالذهن، وهي هنا أكثر إتقانا، وإحكاما في تقديم الفكرة" (عبيد، 2008م، ص12)

وقد تضمنت صورة غلاف رواية (انتظار) عناصر سيميولوجية متعددة، تبدأ من أعلى الغلاف، فنجد اسم المؤلف (نهيل نافذ الشرافي) بحروف إنجليزية، ثم عربية، وتحت اسم المؤلف كتب عنوان الرواية بخط أبيض بارز، وفي وسط الصفحة صورة منازل مهدمة، وأمام هذه المنازل يقف شخص برجل مبتورة يتكئ على عكازتيه، وتحت الصورة اسم دار النشر بخط أبيض، أما لون الغلاف فكان الأسود الداكن.

أما صورة المنازل المهدمة، والرجل صاحب الرجل المبتورة فقد جاءت؛ لتحاكي الواقع الغزي الصعب الذي يعيشه أهل القطاع، وتبين حجم الدمار الذي خلفته الحرب فهو لم يقتصر على الحجر، والبنيان، وإنما طال الإنسان أيضا، أما لون الغلاف فقد جاء باللون الأسود؛ ليوحي بالحزن، والألم، والمرارة الذي عم المكان، لكنه لا يخلو من بصيص أمل؛ لذلك اختار اللون الأبيض ليكون عنوان الرواية.

- رواية (واقترب موسم الحصاد):

احتلت صورة سنابل القمح الذهبية التي استوت استعدادا لقطفها وحصادها صورة الغلاف في الرواية، وفي الزاوية اليمين في أعلى الصفحة نشاهد مربعا كتب داخله بلون أبيض كلمة (رواية)، ثم كتب اسم المؤلف بحروف إنجليزية، وأخرى عربية، وعنوان الرواية باللون الأبيض، وفي أسفل الصفحة كتب اسم دار النشر. من الواضح أن الصورة تم اختيارها للدلالة على موسم الحصاد الذي يحمله العنوان (واقترب موسم الحصاد)؛ فهذا الموسم كان كالعيد الحقيقي، تعم فيه الأفراح الشوارع، والأزقة، والحارات، لكنه لا يأتي

إلا بعد تعب وصبر وثبات، وهذا يشبه الفلسطيني في الدفاع عن أرضه، فكما أنه لا بد لمن زرع وسقى واهتم واعتنى، أن يحصد ويجني ثمار تعبه وجهده، ولا بد للفلسطيني الذي صبر، ودافع عن أرضه، وواجه المحتل، أن ينتصر وينعم بالحرية.

- رواية (حديقة السيقان):

جاءت صفحة غلاف رواية (حديقة السيقان) بلون أبيض ناصع، وقد كتب على الجانب الأيسر في أعلى الغلاف كلمة (رواية)، وتحتها اسم المؤلف، وكتب على الجانب الأيمن فوق شريط أحمر عنوان الرواية، كما نلحظ صورة أغصان نباتات، وأشجار جافة لا حياة فيها تمتد في الغلاف لتشترك مع العنوان داخل المربع الأحمر، ومن الدلالات التي حملها الغلاف أن اللون الأبيض يدل على الحياة الهادئة والمطمئنة التي يبحث عنها أبطال الرواية المتمثل بالشعب الفلسطيني، حتى لو أريقت دماؤهم، وضحوا بأرواحهم في سبيل تحقيق تلك الحياة، حيث عبر عن ذلك المعنى باللون الأحمر، الذي اختاره خلفية للعنوان، أما أغصان الأشجار الجافة فهي ترمز إلى السيقان المبتورة في الرواية جراء مسيرات العودة.

- رواية (غريق لا يحاول النجاة):

يظهر غلاف رواية (غريق لا يحاول النجاة) باللون الأصفر، وقد كتب اسم المؤلف بحروف إنجليزية، ثم بحروف عربية بلون أسود في الأعلى، وفي الزاوية اليمنى في أسفل الغلاف كلمة (رواية)، واسم دار النشر فوق مربع صغير ملون بالأبيض والأزرق، بينما احتلت صورة شخص يخرج من رأسه صور لعدة رؤوس المساحة الأكبر من الغلاف.

إن اللون الأصفر له عدة دلالات منها " دلالته على الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء ربما الدلالة هذه ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصحاري الجافة وصفرة وجوه المرضى." (ويكيبيديا) ذلك الحزن والهم والذبول الذي أحاط بأبطال الرواية، أما الصورة فإنها توحي بدلالتين نجدهما في متن الرواية أما الأولى فهي الصراعات التي يعيشها أبطال الرواية، والثانية مجموعة أشخاص يحملون فكرا واحدا وهاتان الدلالتان عكستهما الرواية لمجموعة أصدقاء يساريين يشتركون بالفكر والمعتقد.

- رواية (حلم العودة):

اشتمل غلاف رواية (حلم العودة) على اسم المؤلف بحروف انجليزية متفرقة، وتحته مباشرة اسم الروائي، وفي أعلى الغلاف في الزاوية اليمنى كلمة (رواية) بالعربية وتحتها مباشرة كلمة(Novel)، وأما المساحة المتبقية فقد احتلتها لوحة قبة الصخرة تحيطها الأشجار الخضراء، ويظهر خلفها نور الشمس الأصفر، وفي مقدمة الصورة يشكل رجل يظهر وكأنه في العقد السابع أو الثامن من عمره العنصر الرئيس في الصورة، ملابسه ملابس الجد الفلسطيني، يضع يديه خلف ظهره وهما تقبضان على مفتاح، وفي أسفل الغلاف اسم دار النشر بخط أبيض، ويبدو أن مصمم الغلاف كان دقيقا في اختيار الصورة التي تتناسب تماما مع فكرة الرواية التي تدور حول تصميم الفلسطينيين على عودتهم إلى بلدهم، فالقبة إشارة إلى عاصمة فلسطين التي استولى عليها الاحتلال كبقية المدن، وقد جعل اللون الأصفر خلف القبة إشارة إلى النور والحرية، أما الجد والمفتاح الذي يحمله فهو إشارة إلى أنَّ الإصرار على العودة قد تحقق أخيرا، والمفتاح الذي احتفظ به وما زال يقبض عليه بقوة سيفتح به باب منزله الذي اغتصبه المحتل.

المبحث الثالث- الإهداء:

الإهداء هو عتبة من عتبات الولوج إلى النص، وهو: " تقليد عريق، عرف على امتداد العصور الأدبية بأشكال مختلفة من أرسطو إلى الآن، موطدا المودة والاحترام والعرفان والولاء" (بلعابد، 2008م، ص94)، لكن الآن أصبح يندرج ضمن إطار النص المحيط" إذ يعتبر تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين سواء كانوا أشخاصا أو مجموعات واقعية أو اعتبارية، وهذا الاحترام يكون إما في شكل موجود أصلا في عمل الكتاب، وإما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة" (بلعابد، 2008م، ص93)، وقد يحمل الإهداء إشارات ذات دلالات توضيحية بوجهة نظر الكاتب، وتكشف عن اتجاهه الثقافي أو السياسي، معلنة عن الفكر الذي يحمله ويؤمن به. (حماد، 1998، ص64)

ويرد الإهداء على أشكال متعددة تتمثل في: " اعتراف وامتنان وشكر وتقدير ورجاء والتماس... إلى غير ذلك من الصيغ الإهدائية التي يؤدي فيها البعد الوجداني، الحماسي والحميم الدور المميز" (أشهبون، 2009م، ص199)

وقد يُظن بأن الإهداء علامة ثانوية لا قيمة لها، ولا يعول عليها في فهم النص وتأويله، بيد أن دراسات ما بعد الحداثة رأت من الضروري الوقوف على عتبات النص ومنها الإهداء ومساءلتها بشكل عميق؛ لرصد أبعادها الوظيفية، وتحديد بنياتها واستقراء دلالاتها قبل الدخول إلى عالم النص؛ لأن هذه العتبات تحمل دلالات معينة قصدها المؤلف أو لم يقصدها، ومن الأهمية بمكان تسليط الضوء على هذه العتبات؛ لما لها من أثر فاعل في تأويل النص واستقراء دلالاته، وإن كان الإهداء بوصفه عتبة نصية ليس ملزما لكل النصوص بخلاف العنوان إلا أنَّ وجوده يؤشر على مدى أهمية المهدى إليه في علاقته بصاحب النص، وعلاقة النص بالمهدى إليه؛ لذا حاول النقد

المعاصر تحليل هذه الإهداءات بوصفها جزءا رئيسا من النص أو مكملا له، فضلا عن دورها في إنارة زواياه؛ ولا سيما عندما تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمضمونه الداخلي. (حمداوي، 2014، ص83-101)

وقد عمد (جينيت) إلى التفريق بين إهداءين:

- إهداء خاص: يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه.
- إهداء عام: يتوجه به الكاتب للشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات والمنظمات والرموز كالحرية، والسلم، والعدالة. (بلعابد، 2008م، ص93)

جاء الإهداء على الصيغة الآتية:

- رواية (ليل غزة الفسفوري):

أهدى المؤلف روايته إلى ولده (عبد الرحمن) وأخيه (فؤاد) إذ قال: "إلى ولدي الحبيب عبد الرحمن وأخي العزيز فؤاد" (الهودلي، 2011م، ص5) يلحظ المتلقي أن عاطفة الأبوة والأخوة هي الباعث والموجه لهذا الإهداء، لعل مثل هذه الإهداءات لا تعني بالضرورة وجود رابط بين الإهداء والمتن، ولا تبني الكثير من العلامات في ذهن المتلقي، ولكنه قد يسأل عن علة تعيين الأخ بالإهداء إلى جانب الابن؛ قد يكون حبا لابنه وتقديرا لأخيه، وقد يكون الكاتب أراد من ذلك الإهداء مشاركتهما واطلاعهما على جرائم الاحتلال؛ حتى لا يتوانيا في الدفاع عن الوطن وبذل الروح في سبيل ذلك؛ فالأب في الرواية بارك مشاركة ولده في علاج الجرحى بالرغم من المخاطر التي من الممكن أن يواجهها.

- رواية (بقايا مريم):

لقد جاء إهداء الكاتب على الصورة الآتية: "للمرة الثانية.. للمرأة التي تستحق أن تشبهها كل النساء، منى"(أحمد، 2016م، ص7) فجعله للمرأة التي تستحق أن تشبهها كل النساء، اللواتي لم يقو الكاتب على ذكر اسمها في الرواية السابقة (يوسف يا مريم) وأفصح عنه (منى) في رواية (بقايا مريم)، مما يوحي بأن الجرأة التي كانت تنقص الكاتب في عمله الأول تحققت له في عمله الثاني، كما أن هذا الإهداء يولد سؤالا في ذهن المتلقي من هي منى التي خصها الكاتب بالإهداء دون أن يذكر علاقته بها؟ فلا يتردد في قلب أوراق الرواية باحثا عن الإجابة.

لم يشر الإهداء إلى موضوع الرواية الأساسي، لكنه كان إهداء موحيا من ناحية؛ فالرواية تدور حول قصة حب تنشأ بين البطل (يوسف) والبطلة (مريم)، وكأن مريم هي منى التي وجه لها الإهداء، وبذلك فإن الارتباط بين عتبة الإهداء، والنص الروائي لم يكن مباشرا من حيث المعنى، فلا يستشف مضمون الرواية الأساسي، لكنه يعطي ايحاءات ويهيئ القارئ لما سيتلقاه.

- رواية (هناك حيث بدأ كل شيء):

سطرت المؤلفة إهداءها الذي تظهر فيه الفخر، والاعتزاز بمن وجهته لهم قائلة:" كنت طفلة صغيرة أخط أسراري ألغاز حبر فوق ورق إلى أن أصبح جنوني بالورق يثير رعبها! أمي التي لم تعرف ما أفعله كل مساء حين أنثر شعري خيمة فوق دفاتري لإخفاء نفسي الحقيقية عنهم! فما كان ما أكتبه سوى أنا! ما زلت أذكر انبهارها بحروفي الخجولة، ولا أنسى كلمة والدي حين قال: "ستصبح يوما كاتبة عظيمة". لأجل ثقتكم أهدي هذه الرواية: إلى عائلتي الحبيبة وأول من علمني الحب! إلى صديقة قديمة كانت الشاهدة الأولى على حروفي! وإلى كل أولئك الذين لا نستطيع الإهداء إليهم...أما من انتظر يوما سقوطي، فاليوم ألفظ بوجهي الأول دليلا خالدا على خيبتكم.. ميادة أبو عاصي" (أبو عاصي، 2019م، ص5)

دمجت المؤلفة بين الإهداء الخاص الذي يتمثل بالإهداء إلى والديها، وعائلتها، وصديقتها؛ فيظهر الحب الأسري الذي ظهر أيضا في متن الرواية بعلاقة زياد بأسرته، والإهداء العام الذي تمثل بالإهداء إلى كل من انتظر سقوطها وعدم نجاحها، وفي هذا الإهداء دعوة واستفزاز للمتلقي؛ ليلج متن الرواية فيتأكد من ذلك النجاح ويشهد عليه.

- رواية (انتظار):

تتوجه المؤلفة نهيل نافذ الشرافي في إهداء روايتها إلى أمها معترفة بفضلها قائلة: " إلى أمي لولاك ما كنت سأحقق حلمي"، يوحي هذا الإهداء بمشاعر الكاتبة بالجميل، والعرفان لأمها، ويرتبط أيضا بما جاء في الرواية من رغبة أحمد وزوجه بتحقيق حلمه، وحلم أمه في أن يصبح طبيبا متخصصا في تركيب الأطراف الصناعية.

- رواية (حلم العودة):

تقول المؤلفة في إهدائها " إلى بلدتي الأصلية "هربيا، التي انتميت لها ولم أرها بعد" ورد ذكر بلدة هربيا في المتن الروائي في قول أم حمزة: " انظر يا حمزة، هذه أوراق بلدتنا هربيا"(الشرافي، 2021م، ص 168)، وذلك عندما كانت تستعد للعودة في يوم الزحف المليوني الكبير باتجاه الحدود لاستعادة البلاد وتحريرها.

هذا الاقتباس يجعل الإهداء متعالقا مع المتن الروائي معجما، ودلالة؛ فمن الإهداء يعلم القارئ أن الرواية تتحدث عن الحلم الذي يعيشه الفلسطينيون، ألا وهو تحرير الوطن من العدو الغاشم واستعادة المدن التي سيطر عليها واستعمرها، وتأتي الرواية مصدقة لتوقعاته.

- رواية (غريق لا يحاول النجاة):

كُتب الإهداء بعد صفحة العنوان دون تسميته بالإهداء" إلى خوفي من كتابة أسمائنا" يقصد الكاتب بهذا الإهداء اطلاع القارئ على أحد خفايا الرواية وأسرارها؛ فما أن يشرع القارئ بقراءة الرواية حتى يجد ارتباطا مباشرا بين الإهداء ومتن الرواية، فالخوف بلغ فيه كل مبلغ فسيطر على صفحاته ونشر شظاياه بين كلماته، ومن ذلك " لكننا نخاف من رؤية جثة مجهولة"، " كنا نمشي في خطوات مرتعشة"، " اسمها يخيفها"، وتُظهِر صفحات الفصل أعداد الشهداء الكبيرة من الأطفال والنساء والرجال والشباب، وكأنه أراد أن يشير بالعبارة (إلى خوفي من كتابة أسمائنا) أي كتابتها في قائمة الشهداء ويظهر ذلك في قوله:" أعرف أنني خائف...وأنا أيضا...ماذا لو مات أحدنا؟".

أو خوفه أن يكتب اسمه في قائمة من وقع في الحب في غزة ذلك المكان الذي لا يستطيع أن يصرح بحبه أو يعيشه علنا، فهو في المجتمع" حرام أو يسميه البعض في مجتمعنا انتهاك صارخ للعرف والتقاليد" (أبو الروس، 2018م، ص75)

فالكاتب ربط الإهداء مع المتن الروائي صانعا تعالقا على المستوى المعجمي والدلالي، إذ إن الاقتباسات السابقة تبين أن الخوف قد أحاط بأبطال الرواية لأسباب مختلفة؛ فأوحى الإهداء بموضوع الرواية وهيأ القارئ لما سيقرأه في المتن، فكانت الرواية متوائمة مع ما نسجه القارئ من علامات وإشارات وتوقعات.

- الروايتان:(حديقة السيقان) و(اقترب موسم الحصاد):

لقد خلت الروايتان (حديقة السيقان) و (اقترب موسم الحصاد) من الإهداء، ولا يعني غيابه غياب الدلالة، فالصمت خطاب يجانب المباشرة، والوضوح، ويستلزم التأويل، فالامتناع عن الكلام " يحدث فراغا نصيا وبياضا ونقصانا يكون جزءا أساسيا في التأليف وتكون له دلالة تعادل دلالة الكلام المتحقق أو تفوقها قيمة"، ويرى جينيت" أن غياب الإهداء داخل هذا النظام يكون احتماليا وذا دلالة على درجة الصفر"

وفي رواية (حديقة السيقان) لغياب الإهداء دلالة لا تخفى على القارئ، فالرواية كلها مآس، وأحداثها مؤلمة، حيث تظهر ما تسببت به الحرب ومسيرات العودة من إعاقة الشباب وبتر سيقان الكثير منهم في قطاع غزة، تلك المشاهد استفزت عقل، وروح الكاتب، لا سيما وأن التضامن الشعبي مع هذه الفئة لم يكن بالمستوى المطلوب، مما حمل الكاتب على الصمت فلم يقدمها هدية لأحد.

أما رواية (واقترب موسم الحصاد) التي تدور أحداثها حول رغبة البطل محمد ابن الشهيد عبد الله بوحدة الشعب الفلسطيني والقضاء على الأحزاب والفصائل، فلعل الكاتب قصد الصمت في إهدائه تناغما مع تلك الوحدة التي أرادها، فامتنع عن الإهداء إلى فرد أو حزب أو غير ذلك.

المبحث الرابع- التصدير:

تمثل عتبة التصدير أحد العتبات المهمة؛ لكونها توجه سهم القراءة نحو متن النص، " وهي مفتاح لأنها تمثل شفرة بيولوجية في النص تجتهد تكثيفا؛ لتختزل مراحل نمو أعضاء الكتابة داخل جسد النص وتهيكلها، فجملة التصدير تمثل مبرزا دلاليا يتوجب تواجده عند كل زاوية من زوايا المخطط الكتابي" (الدوخي، 2013م، ص62)، وقد عرفه جينيت بأنه:" اقتباس بجدارة، بإمكانه أن يكون فكرة أو حكمة تتموضع في أعلى الكتاب، أو بأكثر دقة على رأس الكتاب أو الفصل ملخصا معناه" (بلعابد، 2008م، ص107)، أما الروايات التي احتوت على عتبة التصدير فهي:

- رواية (حلم العودة):

جاء التصدير الأول تعليقا على الفصل الأول " الأنثى تبقى أنثى مهما كان ما ينقصها"، والتصدير الثاني تعليقا على الفصل الثاني" اليوم أكتب حلم العودة، وغدا سأكتب بأننا عدنا" وبالرغم من وضع إشارتي التنصيص إلا أن الكاتب لم يذكر المصدر مما يضع القارئ أمام احتمال أن الكاتب هو من وضع هذا التصدير؛ بهدف التوجيه، والإثارة، والتشويق.

إن أول ما يحدثه التصدير الأول في نفس القارئ هو استفزازه، والتشويش على أفكاره من ناحية، وتحفيزه على إدراكه من خلال ملامسة الروابط المحتملة بينه وبين المتن الروائي من ناحية أخرى، وذلك لأن عنوان الفصل الذي جاء تحته الاقتباس (أنوثة مغتصبة) مغاير للاقتباس.

وبالنظر إلى المحمول الدلالي للتصدير نجده يدور حول بطلة الرواية (نور) التي أصابتها رصاصة تسببت باستئصال رحمها، وبالرغم من ذلك النقص إلا أنها استمرت بحياتها، وقد أحبت وتزوجت أيضا وبذلك يؤكد التصدير القائل الأنثى تبقى أنثى مهما كان ينقصها.

أما التصدير الثاني فكان بمثابة رسالة إلى القارئ رغم أنّ ما سيقرؤه في هذا الفصل تحت عنوان (حلم العودة) إلا أن تحقيقه بات قريبا.

- رواية (حديقة السيقان):

بعد العنوان الفرعي الأول جاء التصدير باقتباس يعبر عن اعتراف جندي قناص إسرائيلي بارتكاب الجرائم: "المفترض أن يكون السيناريو المعتاد هو أن تضرب وتكسر عظمة، في أفضل الأحوال، تكسر الرضفة، وفي غضون دقيقة تأتي سيارة إسعاف لإخلائه، وبعد أسبوع يحصل على معاش العجز". تلك العبارة تلخص الجريمة التي ارتكبت بحق الشبان عند السياج الفاصل على أيدي جنود الاحتلال الاسرائيلي، كأنها تعليمات للجنود بالعمل القصدي لإحداث العجز لدى الشبان، وهي تمهد لما جاء في حكايات وجع غزة، فالعنوان الفرعي الذي يلي هذا الاقتباس (الحكاية).

- رواية (غريق لا يحاول النجاة):

أكثر الكاتب من التصديرات في الرواية، فقد ورد أربعة عشر تصديرا في الرواية كل تصدير يعطي فكرة، أو تلخيصا، أو تعليقا لما يليه من الصفحات، ولم يشر الكاتب إلى أن هذه العبارات مقتبسة إلا في التصدير الحادي عشر، وأول هذه التصديرات:

" أكثر اللعنات قسوة أن تكون الوحدة أمنية المحاصر، وأكثرهن جمالا أن يعيشها الإنسان في قصة حب، وأكثرهن بذاءة أن تعاش قصة الحب هذه في مدينة غزة.

ثمة رصاصة تجهل طريقها في الحرب. هرب العصفور الذي يغني لفتاة صغيرة تقف على شرفتها، وهربت الشرفة إلى حضن الفتاة التي لم تسمع نداء أمها.

جميعهم ماتوا إلا الشجرة التي احتضنت الصوت، دون أن يشعر أحد أن هنالك موتى يصرخون بأعلى صوتهم على الوقت."(أبو الروس، 2018، ص6)

جاء هذا التصدير بعد صفحة الإهداء يبين المعنى الذي تدور حوله الرواية بشكل عام، كالانقسامات الداخلية بين الفصائل التي حالت دون الوحدة، والدمار الذي تسببت به الحرب معنويا وماديا.

أما التصدير الثاني عبارة (الإنسان مناظرة بين اثنين، عقله وقلبه) فقد أظهرت الصفحات التي تلته أثر العقل والقلب في تصرفات الإنسان، وفي الصراع الذي يعيشه بينهما فيقول:" راجعت فكرتي عن العقل الذي أعتبره كاتبا أكثر من اليد التي تمسك القلم وتخط على الورق... للعقل سلاح يصوب الفراغ تجاه مداركك الذاتية... يرميك إلى شعور متناقض لما يردد لسانك" (أبو الروس، 2018، ص23)، وفي موطن آخر يقول: "إذا أنت اثنان! هذا الذي نراه وذلك الذي بداخلك؟... أنا حوار ساخن بين اثنين". (أبو الروس، 2018، ص28)

والتصدير الثالث تَمثَّل بعبارة:" الحب رثاء الأحياء للموتى" يسرد بداية قصة جميل مع ليندا، ولقاءه معها للمرة الأولى؛ فعدَ الحب والاستمرار في الحياة رثاء لقتلى الحرب والموتى بشكل عام.

"الذي ليس عدلا أن تكون الوحدة أمنية المحاصر" جملة مثلَّت التصدير الرابع؛ فالوحدة في غزة المحتلة أولويةٌ، وضرورةٌ وطنية، وقانون الانتصار لأي شعب يقع تحت الاحتلال، والاستعمار الاستيطاني، والفصل العنصري، والعدوان العسكري بكل أشكاله، لكنَ الواقع لا يعكس ذلك أبدا؛ فقد أظهر متن الرواية حقيقة الحصار فهو أكذوبة لجلب الدعم من الخارج، ويقول في ذلك:" غزة المحاصرة لم تعد سوى سلعة للبعض لجلب دعم من الخارج...كذبة الحصار متجسدة في شارع الرشيد الذي لا ينطفئ إلا في الحرب" (أبو الروس، 2018، ص 50)، كما يشير إلى الحكومة، وسياستها المتشددة بقوله "كنت أرتجف خوفا من سيارات الأمن التي طالما حدثني عنها رفاقي الذين اعتقلتهم قوات الأمن لسيرهم إلى جوار صديقاتهم وحبيباتهم" (أبو الروس، 2018، ص55)

وكان التصدير الخامس عبارة " الإنسان لعبة خفة في ظلام حقيقي" لاعب الخفة هو الذي" يؤدي ألعاب الخفة باستخدام مهارات جسدية تتضمن التلاعب بالأشياء بهدف الترفيه والتسلية والرياضة. أكثر أشكال ألعاب الخفة شيوعاً «قذف الأشياء» كالكرات والقضبان الخشبية والأطباق والحلقات. وقد تتخطى مهارة اللاعب ذلك بحيث يستخدم أدوات أكثر خطورة كسكين ومشاعل النار وحتى المناشير." (ويكيبيديا) وقد أكثر في الصفحات التالية لهذا التصدير من الحديث عن الحب ونظرة الناس له في غزة فهو" طريق لا نهائي نحو النهاية" (أبو الروس، 2018، ص61)، وهو الخوف أيضا (أبو الروس، 2018، ص62) ، كما يصفه بالمصيدة (أبو الروس، 2018، ص62)، فلعبة الخفة هي الحب الذي يقع فيه الإنسان في مكان كغزة، لا يمارسه إلا في ظلام حقيقي (أبو الروس، 2018، ص62)، وفي وصف مشاعره المتخبطة من هذا الحب الذي وقع فيه يقول:" شعرت كأني أمثل نصا مسرحيا كتبه ملاك لا يعيش بيننا في هذه المدينة"

(أبو الروس، 2018، ص62)، والإنسان هو اللاعب المغلوب على أمره لا الغالب ويتضح ذلك في قوله:" لاعنا هذه الحياة التي تضعك في قالب صلب، لا نقد...لا تذمر.." (أبو الروس، 2018، ص60)

أما التصدير السادس فكان عبارة "الصراخ مجد في الفوضى، لا نتيجة، لكن ثمة سبب يتشبث بحنجرتك كي تكون أنت بين هؤلاء الصامتين، أنت وحدك من تبحث عن معنى الحياة"، صمت ياسمين هو الصمت اللافت في الرواية " اكتفت ياسمين بالصمت وتبعتها منار" (أبو الروس، 2018، ص71) ويقول أيضا:" كان الصمت عنوان ياسمين في جلساتها، في حديثها عن الحياة يكون الصمت عنوان صحيفتها" (أبو الروس، 2018، ص83)، كما أنه يستحضر قول غسان كنفاني:" إن الصمت هو صراخ من النوع نفسه، أكثر عمقا وأكثر لياقة بكرامة الإنسان". (أبو الروس، 2018، ص83)

وجعل التصدير السابع عبارة " نبحث عن المستقبل مع أننا لم نتجاوز الماضي" فالماضي هو غزة وأفكارها، فهي سجن كما يصفها بقوله: "مدينتنا تسجننا في قلبها"، أما الحاضر فهو الحب في وسط يحارب تلك المشاعر كما تقول ياسمين: "لا تنسى[1] أنك سجين هنا، تخيل أن تعطي للسجين مشاعره؟ فكر بهذه الطريقة إن اخترت الحب في مدينة كهذه..." (أبو الروس، 2018، ص100)

واختار التصدير الثامن عبارة: " يا حبيبتي.. يخدعك العالم حين يتسم بالصدق"؛ لتكون ملخصا لهذا الجزء من الرواية، فغزة هي تلك المدينة الغافلة برأيه عما يشعر ساكنوها فيقول جميل في حواره مع ليندا: "اعتبار العيش في مدن غافلة عما يشعر ساكنوها قاتم ومؤذ، فإننا نكون قد أضفنا تعريفا جديدا للهزيمة، والنظر بثنائية إلى كسر القوالب في العقل الجمعي في مدينة ترتدي عباءة الثبات انتصار" (أبو الروس، 2018، ص122)، ويقول أيضا:" لا جدوى من مقاومة الذات إن كانت محاصرة ومقبوضة روحها، الجدوى فقط في الفكاك من عذاباتها ولعناتها."((أبو الروس، 2018، ص122)

والتصديرات التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر كلها تصديرات تدور حول حب جميل وليندا لذلك كانت العبارات التي بدأ فيها كلها في وصف مراحل تقدم أو تراجع ذلك الحب والعبارات هي "صوتك: انتصار الحب على الخوف في قلبي"، " ابتذال الحب: فراغ العالم من الحقيقة"، "إن روحي من الداخل تبكي بشدة، وإن كل ما أقوم به في هذه الحياة من الأفعال هو تفسير لذلك البكاء"، "خطيئة البوح ألعن من خطيئة الكتمان".

وفي التصدير الثالث عشر قبل الأخير يختار العبارة" الوعي زنزانة الزيف...حرية الحقيقة"، جاء هذا بعد فشل قصة حب جميل وليندا، ومن خلال الحوار الذي دار بين جميل والشخصية التي سماها صاحبها(حوار) بيَّن فيه أن تجربة الفشل التي مرَ فيها تخلق وعيا بالحب الذي عرَّفه بأنه" غبار كثيف في مرمى عيناك الصغيرتين، كتب كثيرة في مكتبك... فناجين القهوة...قميصك الممزق...سجائرك القميئة...محفظتك الفارغة"(أبو الروس، 2018، ص 167)، فعدَّ نفسه سجين هذا الحب لذلك قال " الوعي زنزانة الزيف" فيعيش صراعا بين زيف الحب وحقيقته فيقول "تُرك الذي أمامك ...ممسكا بقلب امرأة...جعلت لكل تلك الصراعات جنود، وللجنود انتصار، وللانتصار حب، وللحب إنسانين، ها أنا أمامك، وإنسان آخر يعيش بداخلي يمضي طوال وقته، يهتف وكأنه بين حشود، الحب حقيقة" (أبو الروس، 2018، ص168)

أما التصدير الأخير فقد اختار كلمة " البداية"، بداية جميل، فقد وصفه الصحفي توماس برينار" كان صغيرا مرحا شقيا يركض في أزقة مخيمات اللاجئين، كان الطفل الوحيد الذي أثار فضولي طوال حياتي" (أبو الروس، 2018، ص174) لكنه يتساءل أيضا" ما الذي جعل طفلا يخاف الموت في صغره هشا إلى هذه الدرجة".(أبو الروس، 2018، ص175)

أما الروايات: بقايا مريم، واقترب موسم الحصاد، وهناك حيث بدأ كل شيء، وليل غزة الفسفوري، وانتظار، فقد خلت صفحاتها من التصدير.

المبحث الخامس- الاستهلال:

الاستهلال عند جينيت" هو ذلك المصطلح الأكثر تداولا واستعمالا في اللغة الفرنسية واللغات عموما، كل ذلك الفضاء، من النص الافتتاحي (بدئيا كان أو ختاميا)، والذي يعنى بإنتاج خطاب بخصوص النص، لاحقا به أو سابقا له، لهذا يكون الاستهلال البعدي أو الخاتمة مؤكدة لحقيقة الاستهلال. (بلعابد، 2008، ص112) "ومن الاستهلالات الأكثر دورانا واستعمالا نجد: المقدمة / المدخل (introduction)، التمهيد (avant-propos)، الديباجة(prologue)، توطئة (avis)، حاشية(note)، خلاصة/إعلان للكتاب(notice)، عرض/تقديم(presentation)، قبل(ال) بدء القول (avant-dire)، مطلع (prelude)، خطاب بدئي(preliminaire discours)، فاتحة، فاتحة/ديباجة(preambule)، خطبة الكتاب(exorde)." (بلعابد، 2008، ص112)

(1) الصواب لا تنس

يعد الاستهلال عتبة من عتبات النص الأساسية، التي تثير في نفس المتلقي التشويق والإثارة؛ إذ لا بد من دراستها قبل الولوج إلى أعماق النص؛ فقد يعطي للقارئ المعرفة قبل دخوله إلى الفضاء النصي، بالإضافة إلى أنه يعتبر ذا أهمية كبيرة ومهادا أوليا لكل نص أدبي، وبما أنّ لكل نص نهاية سواء كانت هذه النهاية مفتوحة أو مغلقة لا بد أن تكون له بداية.

وقد اختارت الباحثة المقدمة كشكل من أشكال الاستهلال للوقوف عليها سيميائيا، حيث اشتملت ثلاث روايات على المقدمة، وخلت بقية الروايات المحددة للدراسة من هذه العتبة، والروايات هي: ليل غزة الفسفوري، وانتظار، وحلم العودة.

- رواية(ليل غزة الفسفوري) :

جاءت المقدمة بقلم الدكتور عبد الكريم سلمان أبو خشان تبين أن هذا العمل جاء رصدا للحرب التي شنها الاحتلال على قطاع غزة حيث حدد الحرب بقوله" الرصاص المصبوب" (الهودلي، 2011م، ص7) وهي الحرب التي استخدمت فيها قوات الاحتلال قنابل الفسفور المحرمة دوليا عام 2008م، وأن الكاتب اعتمد على ما تناقلته وسائل الإعلام في تسجيل أحداث الحرب فقد كتب "القلم يكتب والشفاه تتمتم بالدعاء"، (الهودلي، 2011م، ص7) ثم وصف صمود غزة "كنت تقاومين...كنت تجالدين"، وذكر أسماء قرى القطاع الواقفة على التخوم طودا" إحدى وستون قرية على ساحل فلسطين الغربي كانت منغرسة هناك كالوعد تقاوم... قاومتهم الفالوجة، قاومتهم المسمية، قاومتهم صرفند، عاقر، يبنا، المغار، بربرة، المجدل، برير، القبيبة، سلمة، زرنوقة، هربية، كرتية، ... كلهن انتصبن كالقدر يبغي القصاص قبل انسكاب الرصاص.." (الهودلي، 2011م، ص 7)، كما بين تخاذل العرب في نصرة القطاع باستحضاره أبي لهب عم الرسول الذي تخاذل عن نصرته بل ألحق به الضرر بقوله: " تبّت يدا أبي لهب وتب، قد جئت حقا رغم أشلاء التعب، وزرعت هذا الكون صدقا رغم أشداق الكذب.. وسحبت من ليل المرارة والحصار... ألف سيف من لهب...سقط الحصار وصانعوه... وبقيت رغم بشاعة التدمير... والتزوير... والتغرير والتبرير... والترويع...بقيت بركان الغضب...وزرعت في ليل العرب، مليون فجر من لهب.." (الهودلي، 2011م، ص7)، فالمقدمة بثت الرسالة الواضحة للمتلقي مفادها من أراد أن يشهد جرائم المحتل في قطاع غزة، فما عليه إلا أن يقلب الصفحة ويلج المتن، فهذه الرواية تسجيل لتلك الجرائم.

- رواية (انتظار):

بدأت الكاتبة المقدمة بسؤال يحمل في طياته الدعوة إلى القراءة للتعرف إلى معاناة شعب كامل، دعوة لقراءة الصمت ومعرفة الحقيقة، فكتبت " أن تكتب لتترجم صمتا ما؛ ليصل إلى آلاف السامعين من حولك فهذا ممكن، وأن تكتب لتعرض معاناة شعب بأكمله، لأنك واحد من أبنائه، فهذا طبيعي، ولكن السؤال هل سيقرأ الجميع؟"

ثم تظهر افتخارها وانتماءها لغزة بقولها" فلم أجد سوى غزتي لأكتب عنها، لأنها تستحق أن تكتب وتسطر بين ثنايا السطور" (الشرافي، 2019م، ص7).ثم بينت الفكرة التي تدور حولها الرواية " كتبت أحلام الكثيرين، كتبت أحلامهم العالقة خلف تلك البوابة الصغيرة المسماة(المعبر)" (الشرافي، 2019م، ص7)، وتعتذر للقارئ عن صعوبة الأحداث والألم الذي ستسببه له إلا أنها أحداث واقعية يعيشها الشعب في غزة، ثم تبين أن الملهم لها في كتابة هذه الرواية بقولها:" وللصدفة أن إحدى تلك الضحايا كانت صديقتي في الدراسة، ومن هنا جاءني الإلهام أن أكتب من أجل هؤلاء." (الشرافي، 2019م، ص7) وبذلك تكون المقدمة قد شكلت عتبة تحمل تصريحا واضحا للغاية التي من أجلها كتبت المؤلفة الرواية، ومنحت القارئ مفتاحا تأويليا لا ينبغي إغفاله.

- رواية (حلم العودة):

تبدأ الكاتبة مقدمتها بقول وضعته بين علامتي اقتباس دون ذكر المصدر" من الجميل أن نكتب أحلامنا، حتى وإن كانت بعيدة جدا، فربما يأتي يوم ما ونكتب أنها تحققت" (الشرافي، 2019م، ص7)، ثم بدأت تضيء للقارئ تدريجيا معالم الرواية، التي تناولتها فيها " أعرض لكم قضية مهمة وحساسة تلامس واقع المرأة عامة وواقع المرأة الفلسطينية خاصة، ونظرة المجتمع الظالم نحوها، وحكمه عليها بالنقص، طالما أنها خسرت شيئا ما...كما عرضت ذلك الحلم" حلم العودة"، الذي يراودني ويراود كل فلسطيني" (الشرافي، 2019م، ص7)

ثم بينت أنها توجه عملها إلى كل لاجئ خرج من وطنه قسرا " إلى كل من لجأوا إلى منطقة أخرى بعيدا عن بلدانهم الأصلية وتهجروا، حتى كتب على جباههم كلمة لاجئ" (الشرافي، 2019م، ص 8)، ثم انتقلت للحديث عن مسيرات العودة التي تحمل رسالة للعالم مفادها أن الشعب الفلسطيني عصي على الذوبان، وأنه يبدع من ألمه أملاً، ومن جراحه يعزف لحناً للحرية، ففي وصف ما يحدث خلال هذه المسيرات كتبت" فهل لك أن تتصور عددا من الشبان وهم يتمايلون بالأكتاف ويتشاركون في تصفيق الأيادي؟ فتسقط بينهم قنبلة... هنا فقط أقيمت الأفراح، وتم عقد القران للكثيرين، ألم تروا كيف تخرج المرأة الفلسطينية من إحدى الخيام المقامة هناك بعد أن تصنع لها النسوة كحلا أسودا من عجلات الكوشوك؛ لتزين به عينها العسليتين، وتغطي باقي وجهها بالكوفية، ومن ثم ترتدي ثوبها المزركش وتخرج لترى عريسها قد حمل على الأكتاف وبيده العلم الفلسطيني وهو يرفرف في السماء" (الشرافي، 2019م، ص10) وتختم المقدمة بسؤال " ولكن يبقى السؤال: ماذا بعد كل هذا؟؟ وهل سنعود حقا؟؟" (الشرافي، 2019م، ص10)

وهكذا تكون المقدمة قد جاءت منسجمة مع مضمون الرواية، بل إنها تكتنز دلالات عميقة عبرت عنها الرواية فيما بعد، فكانت مرآة مضامين الرواية بحق.

مناقشة النتائج:

حاولت الباحثة في هذه الدراسة النقدية الوقوف على النص الموازي في الروايات المحددة للدراسة وقد خلصت إلى النتائج الآتية:

- لم يكن وجود النصوص الموازية هامشيا، بل خدم النص في داخله وخارجه، وسمح بإنارة جوانبه الفنية وقضاياه الفكرية والفلسفية، كما سهل دخول القارئ إلى أغوار النص، ومعرفة مضامينه، وأسعفته في فهمه وتأويله.
- استطاعت النصوص الموازية أن تشكل تلاحما مع المتن الروائي الذي يجعل القارئ يندمج في المتن منذ أول وهلة بداية من العنوان مرورا بالغلاف والإهداء والاستهلال والتصدير.
- تميز العنوان في روايات الدراسة بالرمزية والابتعاد عن المباشرة، مما أسهم في تحفيز الحاسة التأويلية والقرائية عند المتلقي، وجعل منه بنية مفتوحة على التأويل.
- أدى العنوان في الرواية دورا محوريا في تشكيل اللغة الروائية من علاقة الاتصال والانفصال مع النص، فلم يعد ذا دلالة سطحية مباشرة على النص، وإنما أصبح يمتاز بعلاقة عميقة معه، حتى أصبح العنوان بنية دلالية موازية للنص في علاقة تشابكية.
- العنوان لخص وكثف مضمون الرواية، لأنه العتبة الأولى التي يلجأ إليها القارئ قبل الولوج إلى النص، حيث يمارس الفعل الإغرائي على القارئ وذلك كي يقترب من محتوى النص.
- العناوين الداخلية ساهمت في تلخيص مضمون الرواية وتوجيه القارئ واستيعابه للنص، لكن غيابها لا يحدث خللا في النص.
- كشفت دراسة الغلاف في روايات الدراسة عن الوعي بأهمية الصورة – كلغة ثانية غير اللغة الطبيعية- في نقل أحداث الرواية من اللغة المكتوبة إلى اللغة المنظورة، مما كان له أثره البالغ في الوعي بموضوع الروايات من جانب القارئ والمتلقي.
- الغلاف عتبة غير نصية لافتة لنظر القارئ؛ إذ يعد العتبة الأولى التي تصافح بصره مما يجعله ميدانا لتأمله، الأمر الذي يعينه على معرفة العمل الأدبي، ويساهم - بما فيه من ألوان، ورسوم، وصور- في مد جسور المعاني الكامنة في النص.
- الإهداء بوصفه علامة سيميائية يعمل على إيصال بعض الإشارات للقارئ؛ تمكنه من فهم بعض غيبيات النص قبل عملية القراءة، فضلا عن كونه الجسر الواصل بين النص والقارئ.
- الإهداء ليس ضروريا، وغيابه لا يؤثر في النص، لكن ذلك الغياب قد يحمل دلالة أيضا، فالصمت خطاب بجانب المباشرة والوضوح ويستلزم التأويل، كما كان في روايتي (حديقة السيقان) و (اقترب موسم الحصاد).
- فضلا عن كون التصدير من العوامل المهمة في إنارة النص وتوجيه القراءة فقد استطاع تلخيص فكرة المبدع.
- اضطلعت المقدمة بمهمة تواصلية، أسهمت في فتح بعض نوافذ النص للقارئ من أجل العروج إليه، فكانت جواز مرور نحو عالم النص، أتاحت لهذا القارئ إمكانية واسعة في القبض على خيوط النص، ومن ذلك: التعريف بالعمل الأدبي، وبيان المجال المعرفي للمتن وجنسه الإبداعي، وأسباب تأليف النص، وطبيعة الموضوع وأبعاده وحدوده، ووصف دينامية النص، وقصديته وغرضه.
- لقد أدى النص الموازي في روايات الدراسة بوصفه رسائل لغوية دورا مهما في تحديد مضامين هذه الروايات، وجذبت القراء إليها، وأغوتهم بها، وعرّفتهم بهويتها.

التوصيات: بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بالتالي:

- توجيه الدراسات النقدية نحو تحليل النصوص الموازية لأهميتها في تحليل المتن وكشف جمالياته.

قائمة المراجع

أولاً- المراجع بالعربية

- أحمد، يامي: بقايا مريم، ط1، فلسطين، غزة-مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، 2016م.
- الإدريسي، يوسف: عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، ط1. لبنان، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1436هـ -2015م.
- أشهبون، عبد المالك: عتبات الكتابة في الرواية، ط1. سوريا، اللاذقية:دار الحوار، 2009م.
- بلعابد، عبد الحق: عتبات " جيرار جينيت من النص إلى المناص"، ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف. 1429هـ- 2008م.

- التميمي، إلهة: توظيف اللون في شعر سعاد الصباح وفقا لنظرية ماكس لوشر، آداب الكوفة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، مج10-ع37، تشرين الأول 2018م.
- توسان، برنار: ما هي السيميولوجيا، ط1، تر: محمد نظيف، المملكة المغربية، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1994م.
- الجوة، أحمد: سيميائية البياض والصمت في الشعر العربي الحديث، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الادبي)، جامعة تونس.
- جودة، محمود: حديقة السيقان، ط1، فلسطين، حيفا - مكتبة كل شيء، 2020م.
- حسن، خالد صكبان: دلالة الألوان في الشعر العربي القديم، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة-مركز دراسات البصرة والخليج العربي، ع 27، 2018م.
- حليفي، شعيب: النص الموازي للرواية "استراتيجية العنوان"، مجلة الكرمل، مجلة العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ع6-1992/ ص85
- حليفي، شعيب: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2005م.
- حماد، حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- حمداوي، جميل: شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)، 2014م.
- الحواري، رائد: رواية -ليل غزة الفسفوري- وليد الهودلي، الحوار المتمدن، 3-5-2015م. https://www.ahewar.org
- الدوخي، محمود محمد: سيمياء النص العراقي ومقاربات أخرى. بغداد: دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع، 2013م.
- الراشدي، عامر جميل الشامي: العنوان والاستهلال في مواقف النفري، ط1. الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012م.
- أبو الروس، كريم: غريق لا يحاول النجاة، ط1. فلسطين، غزة: دار خطى للنشر والتوزيع، 2018م
- زقوت، ناهض: حكاية وجع غزة في رواية" حديقة السيقان"، أمد للإعلام، 29-11-2021م، https://www.amad.ps/ar/post/433146
- الشرافي، نهيل نافذ: انتظار، ط1، فلسطين، غزة-مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، 1440هـ/2019م
- الشرافي، نهيل نافذ: حلم العودة، ط1. فلسطين، غزة: مكتبة سمير منصور. 2021م-1442هـ
- أبو عاصي، ميادة: هناك حيث بدأ كل شيء، ط1، فلسطين، غزة-مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، 1440هـ/2019م.
- عبيد، محمد صابر: سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد (قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله) ط1. لبنان، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر2008م.
- العدواني، معجب: تشكيل المكان وظلال العتبات، ط1. السعودية، جدة: النادي الأدبي الثقافي.1423هـ- 2002م.
- فريجات، عادل: مرايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2014م.
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث:: الديوان، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، ط5. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م-1425هـ.
- الناطور، إيمان: واقترب موسم الحصاد، ط1، فلسطين، غزة-مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر، 1440هـ/2019م.
- الهودلي، وليد: ليل غزة الفسفوري، ط1، دمشق-مؤسسة فلسطين للثقافة، 1432هـ/2011م.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: أصفر. https://ar.wikipedia.org/wiki/
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ألعاب الخفة. https://ar.wikipedia.org/wiki
- يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، ط2. المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. 2001م.

References:

- Ahmad Yami, "Baqaya Maryam" First edition,Palestine ,Gaza , Sameer Mansour library for printing and publishing 2016AD.
- Al Idrisi Yousef, " Atabat Alnass" ,A research in the Arab heritage and contemporary critical discourse. First edition , Lebanon , Beruit : Arab scientific publishers , Inc .1436 AH - 2015 AD.
- Ashibon , Abd Almalik: Atabat Alkitaba fe Al Rewaya . First edition . Syria , latakia . Dar Alhiwar , 2009.
- Belabed , Abd Alhaq , Atabat " Gerar Genet min Alnas ila Al manas " , First edition . Algeria : publications of difference . 1429 AH - 2008 AD.
- Al Tamimi , Ilhah. The employment of color in the poetry of Suad Alsabbah according to the theory of Max Loser . Kufa Arts , University of Kufa , College of Arts . October 2018 AD.
- Tousan Berner, What is semiology? First edition,Mohammad Nazef
- Morrocan Kingdom .Casablanca,EastAfrica. 1994AD.

- Aljooda, Ahmad . The semiotics of whiteness and silence in modern Arabic poetry The fifth international forum " semiotics and literary text" University of Tunisia.
- Jooda, Mahmod: " Hadeqat Alseeqan" First edition, Palestine, Haifa, library for everything. 2020 AD.
- Hasan , Khaled Sakban ,The significance of colors in the ancient Arabic poetry.Al Basra studies . University of Basra. The center of Basra studies and Arabian Gulf 2018 AD.
- Halefe ,Shuaib. The parallel text of the novel , the strategy of title . Alkarmel Magazine. The journal of the year for Palestinian writers and journalists . 1992, page 85.
- Halefa , Shuaib . Haweyat al alamat fe alatabat wa bena al taweel . Casablanca. Dar al thaqafa for publishing and distribution . 2005.
- Hammad, Hassan Mohammad. Tadakhol al nosos fe alrewaya al Arabia. Egypt , The General Egyption Authority for writers . 1998.
- Hamdawi, Jamil . The poetic of the parallel text " Atabat al nass al adabe" 2014.
- AlDoukhi,Mahmoud Muhammad : semiaa al nass Al Iraqi wa muqarabat okhra .Baghdad, Adnan library for publishing and distribution . 2013 AD.
- Al Rashidi , Amer Jamil AlShami. Al inwan wa al istihlal fe mawaqef al nafre. First edition . Jordan, Amman , Dar Al Hamid for publishing and distribution . Page 31 . 2012.
- Abo Alroos , Kareem. Ghareeq la yohawel al najat. First edition , Palestine . Gaza . Dar Al Khota for publishing and distribution. 2018AD.
- Zaqot, Nahid. "The story of Gaza's pain in the novel . " Hadeeqat Al seeqan" Amd media . 29 / 11 / 2021 AD.
- Al Shurafe, Naheel Nafez. Waiting . First edition . Palestine , Gaza , Sameer Mansour library for printing and publishing . 1440 AH / 2019 AD.
- Al Shurafe , Naheel Nafez . The dream of return. First edition , Palestine , Gaza ,Sameer Mansour library for printing and publishing. 1442 AH / 2021AD.
- Abo Assi , mayyada: Honak haitho bada kollo shaiea. First edition . Palestine , Gaza . Sameer Mansour library for printing and publishing .1440 AH /2019 AD.
- Abeed , Mohammad Saber : Sihir al nass min ajnehat alshear ila ofoq alsard. (qeraat fe almodawina al ibdaiya le Ibrahim Nasr Allah) first edition , lebanon , Beruit . Arabic institution for studies and publishing . 2008 AD.
- Al Odwani , Mojab : Tashkeel al makan wa thelal al atabat. First edition . Suadi Arabia . Jaddah, Cultural literary club . 1423 AH / 2002 AD.
- Freejat , Adel : maraya al rewaya (applied study in the novel art). Damascus : publications of Arab writers'Union . 2014 AD.
- Al. Kindy, Imru' Al-Qais Ibn Hajar Ibn Harith: Aldiwan : Edited and corrected by Mustafa abd al shafi , fifth edition , Lebanon . Beruit : Dar al kotob al ilmiyah . 2004 AD/1425 AH.
- Al Natoor , Iman : Wa iktaraba mawsem al hasad , first edition . Palestine , Gaza , Sameer Mansour library for publishing and distribution . 1440 AH/ 2019 AD.
- Al Hodali ,waleed: The phisphoric night of Gaza , first edition . Damascus , Palestine institution for culture . 2011AD/1432 AH.
- Wikipedia the free encyclopedia : Yellow
- Wikipedia the free encyclopedia : magic games.
- Yaqteen, Saeed: Infitah al nass al rewaie . Second edition , Morocco , Casablanca . Arabic cultural center . 2001 AD.